الأحد ٨/ كانون١/ ٢٠٢٤

الأحداث تتسارع.. المعارضة تدخل دمشق والأسد يغادر لوجهة غير معلومة؛ وزراء خارجية دول عربية و"مسار أستانا" يدعون إلى حل سياسي للأزمة في سورية؛ ترامب: يجب ألا تكون للولايات المتحدة أي صلة بالصراع في سورية؛ بلومبرغ: الرئيس الأسد طلب من الولايات المتحدة المساعدة في محاربة الإرهابيين؛ العرب: دمشق تحاول إزعاج أردوغان بالانسحاب من الحسكة والقامشلي؛ الشرق الأوسط: مشروع «الكرملين» في سورية يواجه التحدي الأكبر؛ الخليج: وحدة سورية خط أحمر؛ لوفيغارو: إعادة انتشار عسكري روسي في سورية بطعم فشل إستراتيجي! تقرير: لماذا الإطاحة بنظام الأسد قد تكون نبأً سيئاً لإسرائيل؟ ناشونال إنترست: هل يمكن أن يثق الغرب في اتفاق مع بوتين..؟!!

الموضوع الرئيس: سورية أخرى بدأت حياتها اليوم..؟!!

أفاد موقع الجزيرة أنّ الأحداث توالت بشكل سريع ومثير فجر اليوم الأحد، إذ أعلنت المعارضة السورية المسلحة أنها بدأت دخول العاصمة دمشق، بينما نقلت وكالة رويترز عن مسؤولين سوريين رفيعي المستوى أن الرئيس الأسد غادر دمشق إلى وجهة غير معلومة. وأوضحت رويترز **أن مصدرها ضابطان كبيران بالجيش السوري أكدا لها أنه غادر على متن طائرة إلى وجهة لم يتم الكشف عنها. وبدأت ليلة السبت/ الأحد بتطور مثير، إذ نجحت المعارضة في السيطرة على مدينة حمص ثالث كبرى المدن السورية، لتلحق بمدينتي حلب وحماة اللتين سيطرت عليهما المعارضة في وقت سابق، إضافة إلى سيطرتها على كامل محافظة إدلب.**

وأكدت المعارضة أنها بذلك نجحت في تحرير ٤ مدن خلال ٢٤ ساعة، وهي درعا والقنيطرة والسويداء وحمص، قبل أن تضيف إليها مدينة القصير في ريف حمص، وتؤكد أن عيونها ترقب العاصمة دمشق.

ومع حلول فجر اليوم الأحد، قالت المعارضة إنها اقتحمت سجن صيدنايا في ريف دمشق ونجحت في تحرير الأسرى لتنهي "عصر الظلم" في هذا السجن، بينما كانت الأنباء تتوالى في وسائل إعلام

أميركية عن "مصادر مطلعة" أن الدفاعات العسكرية للنظام السوري انهارت بشكل فعلي، في حين نقلت شبكة سي إن إن الأميركية عن مصدر مطلع أنه يمكن القول إن دمشق سقطت من الناحية العسكرية.

وسرعان ما أعلنت المعارضة السورية المسلحة أنها تمكنت من السيطرة على مبنى الإذاعة والتليفزيون السوري. في الأثناء، نقلت صحيفة **نيويورك تايمز** الأميركية عن مسؤولين في الحرس الثوري الإيراني تأكيدهم أن المعارضة المسلحة دخلت العاصمة دمشق، وأن قوات النظام تنسحب. **واستمر توالي الأحداث، حيث ذكرت مصادر محلية أن متظاهرين وصلوا إلى ساحة الأمويين وسط العاصمة السورية دمشق، فيما أكدت مواقع سورية توقف جميع الرحلات في مطار دمشق الدولي وإخلاؤه من العاملين.**

ووفق روسيا اليوم، انتشرت لقطات فيديو للأوضاع في بعض المناطق في دمشق بعد ورود معلومات عن بدء دخول المسلحين إليها. **وأعلن المسلحون عن بدء الدخول إلى دمشق وسط أنباء عن اشتباكات عنيفة في بعض المناطق بالعاصمة السورية. وأظهرت لقطات متداولة حالة من الارتباك أمام مبنى وزارة الداخلية في دمشق. كما أظهر فيديو آخر حالة من الفوضى في مطار دمشق.**

سياسياً، أكد وزراء خارجية ٥ دول عربية و"صيغة أستانا"، أن الأزمة السورية تستوجب السعي لحل سياسي يؤدي لوقف العمليات العسكرية، مشددين على أن استمرار الأزمة يهدد الأمن المحلي والإقليمي والدولي. ووفق روسيا اليوم، ذكر البيان أن "وزراء خارجية عدد من الدول العربية اجتمع مع نظرائهم في الدول المشاركة في مسار أستانا، في فندق شيراتون بالدوحة يوم ٧ انون الأول ٢٠٢٤، وذلك لمناقشة الأوضاع في سورية، لا سيما التطورات الأخيرة.

وأضاف البيان: "شارك في الاجتماع من جانب الدول العربية وزراء خارجية كل من دولة قطر والمملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية وجمهورية مصر العربية وجمهورية العراق. فيما شارك من جانب مسار أستانا وزراء خارجية كل من الجمهورية الإسلامية الإيرانية والجمهورية التركية وممثل عن روسيا الاتحادية". **وأكد المجتمعون** في بيان مشترك بخصوص الأحداث الأخيرة في سورية، أن "استمرار الأزمة السورية يشكل تطورا خطيرا على سلامة البلاد والأمن الإقليمي والدولي، **الأمر الذي يستوجب سعي كافة الأطراف إلى إيجاد حل سياسي للأزمة السورية يؤدي إلى وقف العمليات العسكرية وحماية المدنيين من تداعيات هذه الأزمة".**

كما توافقوا على "أهمية تعزيز الجهود الدولية المشتركة لزيادة المساعدات الإنسانية للشعب السوري، وضمان وصولها بشكل مستدام ودون عوائق إلى كل المناطق المتأثرة". **وشدد الوزراء** على **"ضرورة وقف العمليات العسكرية تمهيدا لإطلاق عملية سياسية جامعة استنادا إلى قرار مجلس الأمن رقم**

٢٢٥٤، تضع حدا للتصعيد العسكري الذي يقود إلى سفك دماء المزيد من الأبرياء العزل وإطالة أمد الأزمة، وتحفظ وحدة وسيادة سوريا واستقلالها وسلامة أراضيها، وتحميها من الانزلاق إلى الفوضى والإرهاب وتضمن العودة الطوعية للاجئين والنازحين".

وأكد المجتمعون "استمرار التشاور والتنسيق الوثيق بينهم من أجل المساهمة الفاعلة في ايجاد حل سياسي للأزمة السورية، بما يحقق تطلعات الشعب السوري في الأمن والاستقرار والعدالة، فضلاً عن تعزيز الجهود الرامية إلى توطيد الأمن والاستقرار في المنطقة". وفي نهاية الاجتماع استمع المجتمعون لإيجاز من مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة لسوريا غير بيدرسون وأكدوا دعمهم لجهود الأمم المتحدة للوصول لحل سياسي للأزمة السورية على أساس قرار مجلس ٢٢٥٤ الأمن.

ودعا وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، السبت، إلى الحوار بين الحكومة السورية والمعارضة الشرعية، مشيرا الى أن بلاده تدعو إلى وقف فوري "للأنشطة العدائية" في سورية. **وقال لافروف** عقب اجتماع مع نظيريه التركي هاكان فيدان والإيراني عباس عراقجي في الدوحة لبحث الوضع في سورية **إنهم اتفقوا على ضرورة وقف "الأعمال القتالية" في سورية على الفور. وأضاف أن موسكو تريد أن ترى حوارا بين الحكومة السورية وما سماها "المعارضة الشرعية" في سورية. ووصف لافروف جماعة هيئة تحرير الشام الإسلامية المعارضة بأنها "إرهابية" بغض النظر عما إذا كانت قد قالت إنها غيرت نهجها أم لا.** وتابع أنه **"من غير المقبول السماح 'لجماعات إرهابية' بالسيطرة على الأراضي السورية".** ولدى سؤاله عن كيفية تطور الوضع في سورية وما سيحدث للقواعد العسكرية الروسية هناك، **قال لافروف "لا مجال للتخمين".**

وأكد الرئيس ترامب أنه يجب ألا تكون للولايات المتحدة أي صلة بالصراع في سورية. وكتب ترامب عبر موقع **تروث سوشال: "سورية في حالة فوضى وهي ليست صديقتنا والمعركة ليست معركتنا". وتابع:** "يبدو أن المعارضة السورية تتحرك بشكل كبير للإطاحة بالأسد". **ووفقا لترامب، فإن "المسلحين استولوا على عدة مدن في هجوم منسق بشكل جيد وهم يستعدون لاتخاذ خطوة كبيرة نحو الإطاحة بالرئيس بشار الأسد".**

ودعا **المبعوث الأممي الخاص إلى سورية غير بيدرسن** إلى إجراء مفاوضات في جنيف حول التسوية السياسية للوضع في سورية.

وزعمت وكالة بلومبرغ أن الرئيس الأسد، طلب من واشنطن المساعدة على وقف الأعمال القتالية في البلاد، مقابل إنهاء التعاون مع حزب الله والجماعات الأخرى المدعومة من إيران. ونست الوكالة إلى مصادر أن الأسد "يبدي استعداداً لإبرام صفقة تسمح له بالاحتفاظ بجزء من الأراضي الخاضعة لسيطرة جيشه، أو تضمن له إمكانية الانتقال الآمن إلى المنفى إذا لزم الأمر".

وقالت المصادر التي لم تسمها الوكالة: "أحد المقترحات التي قدمها الأسد للولايات المتحدة عبر الإمارات العربية المتحدة هو أن توقف سورية كل تعاون مع الجماعات المدعومة من إيران.. مثل حزب الله إذا مارست القوى الغربية نفوذها لوقف القتال". بالإضافة إلى ذلك، **قالت مصادر "مطلعة على الوضع"** للوكالة، إن **"الأسد أرسل أيضا زعيما مسيحيا بارزا للقاء رئيس الوزراء الهنغاري فيكتور أوربان لنقل ما يعتبره تهديدا وجوديا للأقلية المسيحية في سورية إذا انتصرت المعارضة الإسلامية"، وبحسب المصادر، فإن نية الرئيس كانت أن ينقل أوربان هذا الخطر إلى الرئيس ترامب. وتزعم بلومبرغ** أن "الأسد يأمر جيشه بالانسحاب للدفاع عن دمشق، والتنازل بشكل أساسي عن معظم البلاد للمتمردين". **ولم تنشر دمشق الرسمية أي تعليقات بخصوص تقرير بلومبرغ، وسبق أن ذكرت سلطات الجمهورية العربية السورية أنها تواصل محاربة الإرهابيين في البلاد.**

وطبقاً لصحيفة العرب، انسحبت القوات السورية، السبت، من مناطق سيطرتها بمدينتي الحسكة والقامشلي شمال شرق البلاد، تاركة مواقعها لصالح الأكراد، في خطوة تؤكد أن دمشق تريد إزعاج أردوغان وإرباك رهانه على أن تقدم المسلحين الإسلاميين يخدم أجندته ويجعله اللاعب الأول في الملف السوري. ويأتي هذا فيما تشير انسحابات القوات السورية من المناطق الجنوبية إلى وجود ترتيب مع القوى المحلية تجنبا لأيّ صدام ما يمكّن القوات الحكومية من الدفاع عن مدنية حمص وعن العاصمة دمشق وإفشال رهانات هيئة تحرير الشام في السيطرة عليها، كما جرى في حلب وحماة.

ويقول مراقبون إن فسح المجال أمام الأكراد للسيطرة على مناطق الشرق يهدف بالأساس إلى منع المسلحين الإسلاميين من الوصول إلى تلك المناطق الحيوية على الحدود مع العراق ومنع تكرار سيناريو تمدد داعش في ٢٠١٤، **وهو مطلب سوري وعراقي وإيراني في آن واحد؛ لكن الهدف المباشر من الخطوة الحكومية السورية هو الرد على أردوغان، الذي صار وكأنه ناطق رسمي باسم هيئة تحرير الشام، يصفق لنجاحاتها ويسوّق لها دبلوماسيا ويضع لها خريطة التمدد من ذلك الحديث عن أن "الهدف هو دمشق". وتزيد الخطوة السورية من قوة الأوراق التي بيده الأكراد وتحولهم إلى لاعب رئيسي في سورية لا يمكن تهميشه أو عزله، ما يمثل تحديا لتركيا ويضعف سعيها لتسويق نفسها كلاعب مؤثر في سورية.**

وقال مصدران بالجيش السوري لرويترز **إن قوات سوريا الديمقراطية اجتاحت بعد وقت قصير معبر البوكمال الحدودي مع العراق. وهذا ما يشير إلى أن الانسحاب تم بخيار من القوات الحكومية، وهي التي تركت الفرصة للأكراد لينتشروا بدلا منها بشكل منظم ودون اشتباكات.**

وفي الجنوب انسحبت القوات الحكومية من مواقعها من محافظات القنيطرة والسويداء ودرعا وذلك ضمن اتفاق مع قوى محلية حتى لا يقع الصدام بين الطرفين خاصة أن أغلب تلك القوى لا تنتمي لهيئة تحرير الشام، ويتوقع أن تصطدم بها في حال سعت الحركة الإسلامية المتشددة لوضع يدها على مناطق القوى المحلية؛ وكان لافتا أن القوات الحكومية خرجت من المناطق التي انسحبت منها هي وقوات حليفة لها دون أن يتعرض لها أحد.

وأهم ما يمتلكه النظام من أسلحة هو أن المهاجمين إسلاميون وسبق وأن مارسوا بطشا تجاه الناس، وأن الأسد نفسه ليس من النوع الذي يهرب من المواجهة مهما قست الظروف. وأكد مكتب الرئاسة السورية السبت أن الأسد يواصل عمله من العاصمة دمشق، نافيا الشائعات التي تم تداولها حول مغادرته دمشق أو قيامه بزيارات قصيرة إلى دول أخرى.

ووفقاً للشرق الأوسط، فتحت التطورات المتسارعة في سورية الباب على أسئلة جدية حول مستقبل الوجود الروسي في سورية، ومدى تقبُّل «الكرملين» فكرة خسارة مشروع ضخم استثمر فيه كثيراً منذ عام ٢٠١٥. ومع أن المحللين الروس يتجنبون إعطاء تقييمات نهائية للوضع، لكن حتى المتفائلون منهم يتحدثون عن أنه إذا لم تنجح تحركات الفصائل السورية المسلحة، السريعة والمنظمة، في إطاحة الرئيس بشار الأسد، فإن السيناريو الأفضل سيكون أن تبقى دمشق وبعض مناطق الساحل تحت سيطرته فقط.

على المستوى الرسمي يبدو أن موسكو باتت تستعد للتعامل ببراغماتية مع المرحلة المقبلة؛ علماً بأن الحسابات الروسية كانت تتوقف في بداية حراك الفصائل عند فكرة انتهاء النفوذ الإيراني في سورية مع ما يضع ذلك من ترتيبات جديدة للمنطقة، لكن الانهيار المتسارع لدفاعات الحكومة السورية وحلفائها وضع روسيا أمام تطور مفاجئ دفعها إلى إعادة ترتيب أولوياتها. وتابعت الصحيفة أنه ومع التأكيد على جاهزية موسكو العسكرية لمواجهة التطورات والإعلان عن إرسال جنرال روسي له خبرة واسعة في سورية لقيادة القوات الروسية في هذا البلد، وأيضاً مع التحركات المحدودة للطيران الروسي في محاولة لإبطاء تقدُّم الفصائل السورية على عدد من المحاور، فإن كل هذه الأنشطة بدت كأنها موجَّهة للتأهب فقط في حال تعرضت مصالح روسيا وعسكرييها ومعداتها للخطر فقط، وليس للدفاع عن النظام ومواقعه.

رغم ذلك، واستباقاً لأن ترفع المعارضة أعلامها في دمشق بدأت أوساط روسية تتحدث عن حسابات الربح والخسارة بالنسبة إلى الكرملين؛ في المقام الأول، بدا الكرملين عاجزاً للمرة الأولى منذ سنوات عن حماية حليفه الذي أكد قبل أيام قليلة أنه لن يتخلى عنه. يقول خبراء إن موسكو لم تكن قادرة على فتح جبهة واسعة جديدة، وهي تواجه منعطفاً خطراً في الحرب الأوكرانية بعدما وصلت الأمور

إلى حافة الانزلاق في مواجهة مباشرة وقوية محتملة مع حلف شمال الأطلسي؛ أيضاً أدركت موسكو سريعاً تبدُّل المزاج الإقليمي والدولي حيال ملف نفوذ إيران وأذرعها العسكرية في المنطقة. كما أن الكرملين لم يُخف غضبه كما ظهر من تحليلات مقربين منه، حيال تعنُّت الرئيس السوري الطويل أمام خطط موسكو لتهدئة الأجواء مع تركيا، وفتح نافذة لتحريك التسوية السياسية.

ولعب عنصران مهمان آخران دوراً في الإحجام الروسي عن مساعدة الأسد هذه المرة؛ أولهما، عدم رغبة موسكو في تقويض كل احتمالات التفاهم اللاحق مع تركيا في حال ذهبت نحو عملية عسكرية واسعة النطاق؛ **وثانيهما،** أن موسكو لم ترغب في فتح جبهة واسعة تستبق إمكانات التفاهم لاحقاً مع إدارة ترامب حول الملف الأوكراني، والعلاقة مع قضايا الأمن الاستراتيجي في أوروبا، **وهي الأمور التي تحظى بأولوية مطلقة لدى الكرملين؛ وعلى هذه الخلفية، بدا كأن موسكو وجدت في التضحية بحليفها طريقة أقل تكلفة وأكثر جدوى، مع الحرص على أن تبقى للكرملين مساهمة جدية في أي عملية لاحقة للتسوية في سورية بما يضمن مصالح روسيا.**

لكن في المقابل، سارع محللون إلى الحديث عن أن التطورات الجارية تعكس فشلاً كاملاً للمشروع الروسي في سورية، الذي كان قائماً على تأكيد قدرة الكرملين على إطفاء الحريق المشتعل في البلد عبر مساري «أستانة» و«سوتشي» اللذين تمخضا عن اتفاقات خفض التصعيد ووقف النار وإطلاق عمل اللجنة الدستورية. وهذا أمر مهم للكرملين الذي كثيراً ما تفاخر بنجاحاته في سورية «خلافاً للفشل الأميركي في كل منطقة وبلد دخلته قوات (الناتو)».

بهذا المعنى، فإن تقديم الحل الروسي في سورية بوصفه نموذجاً بديلاً عن الحلول الغربية للمشكلات الإقليمية وصل إلى حائط مسدود، وانتهى بهزيمة كبرى وفقاً لتعليقات؛ العنصر الثاني أن التوازنات الدقيقة التي أقامتها موسكو خلال سنوات الأزمة السورية، **في العلاقات مع كل من إسرائيل وإيران وتركيا والحكومة السورية وحتى أطراف في المعارضة المعتدلة،** والتي انضمت إليها في مراحل لاحقة عمليات تنسيق المواقف مع أطراف متضررة من الوضع في سورية مثل الأردن والعراق، **كلها باتت أمام تغييرات واسعة النطاق، وتكشف أنها لم تكن صُلبة بما يكفي لتؤسس لوضع مستدام.**

سياسياً، لا تبدو الموازين الحالية لصالح الكرملين في سورية، التي كانت حتى وقت قريب المثال الذي أرادت منه موسكو تأكيد عودة مكانتها الدولية وأنه «لا حل لأي مشكلة إقليمية أو دولية من دون التنسيق مع الكرملين»؛ أما عسكرياً، فإن الوضع يبدو أكثر غموضاً وتعقيداً. كان المكسب الأكبر للكرملين خلال السنوات الماضية هو إبرام اتفاقات طويلة الأجل لإقامة دائمة للقواعد العسكرية الروسية في سورية. **ويعد هذا الوجود واحداً من العناصر التي تقترب لأن تكون خطاً أحمر بالنسبة**

إلى موسكو، إذ إن قاعدتي حميميم الجوية وطرطوس البحريتين تحولتا بعد انتهاء العمليات العسكرية النشطة في سورية إلى القيام بمهام ذات بُعد استراتيجي بالنسبة إلى موسكو.

ولم يُخف قادة عسكريون أكثر من مرة أن الوجود العسكري في سورية يعد ركيزة أساسية للوجود الروسي الحربي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا كلها، **وأن مهام السفن الحربية والبوارج الروسية تعدت كثيراً موضوع سورية، وباتت تشكل أهمية خاصة لرفد التحركات البحرية في المحيطات؛ بهذا فإن الوجود العسكري في سورية يشكل تطبيقاً للحلم الروسي القديم بالإقامة في المياه الدافئة، كما أنه يشكل معادلاً مهماً لوجود حلف شمال الأطلسي في المنطقة، خصوصاً في تركيا. ظاهرياً، لم تتضح حتى الآن درجة المخاوف من احتمال خسارة روسيا لهذا الوجود، ويبدو أن الكرملين يعول على تفاهمات مع الأطراف المختلفة المنخرطة بالشأن السوري لضمان استدامة هذا الوجود..!!!**

وتحت عنوان: دروس من سورية، كتب طارق الحميد في الشرق الأوسط، قائلاً: منذ فترة طويلة وأنا أكتب هنا أن سورية التي نعرفها، قد انتهت، والآن، وعطفاً على الوقائع على الأرض نتحدث عن ملامح التدهور، وبالتالي دروس التدهور بمنطقتنا، وهي الأهم؛ هذه الدروس لا بد من التذكير بها الآن من أجل سورية أفضل، سورية المواطنة، والاستقرار، والدروس كثيرة، ومجنون مَن لا يتعظ. وأول هذه الدروس بمنطقتنا أن من يذهب لا يعود، والصومال خير مثال، والأمثلة كثر؛ وعلمتنا دروس التدهور أن كل مَن يسقط في منطقتنا، ونتاج عبث، أو أخطاء، أو نتاج مجموعة من حالمين، يخلفه تطرف أشد مما سبق، والأمثلة كثيرة، سواء في إيران، أو العراق، وليبيا. ومنذ ما عُرف زوراً بالربيع العربي، وثورته الحقيقية كانت الثورة السورية، والجميع يعرف أن مصر ليست تونس ولا ليبيا، ولا اليمن، فلكل دولة سياقات ونسيج، ومخاطر مختلفة؛

مصر، مثلاً، تميّزت بوجود المؤسسة العسكرية القوية الفاعلة، والحامية للمكون المصري، ولذا لجأ لها المصريون جميعاً بوصفها منقذاً في لحظة اختطاف الإخوان المسلمين للدولة، ومحاولة تحصين قرارات الرئيس الإخواني دستورياً؛ هذا الأمر لم يتحقق لليبيين، أو اليمنيين، وإن كان تحقق للتونسيين، بدرجة مختلفة، بينما هذا الأمر لا يتحقق للسوريين الآن، وسورية ليست العراق الذي حل جيشه بعد الغزو الأميركي، بل إن سورية ونظامها في لحظة تدهور، ونتاج عمل مسلح؛ وأقول «مسلح» ليس لأنه انقلاب، بل نتاج سنوات من صراع مسلح، ومنذ ٢٠١١، استعان به النظام بقوات خارجية لمواجهة مطالب اجتماعية، أشعلها تصرف صبية كتبوا على الجدار «جاك الدور يا دكتور»، وكان يمكن حلها بكل سهولة، لكن النظام كابر.

تصدع النظام كان بسبب تجاهل الوطن والمواطن ولعب دور مؤامراتي بكل المنطقة، ولا أذكر نظاماً ارتكب كل تلك الأخطاء، ومنح الفرص، كما منح نظام الأسد، لكن تلك قصة تكتب في حينها؛ أهم دروس التدهور بمنطقتنا أن القادم ليس دائماً أفضل، وطريق الإصلاح والبناء طويل، وهو طريق عدد الأصدقاء الصادقين فيه محدود، وأشبه بالخيال، ففي عالم السياسة كل يبحث عن مصالحه؛ هناك إيران التي فقدت مشروعها التاريخي؛ وهناك الميليشيات التي فقدت خطوط الإمداد. وإسرائيل التي لا يمكن أن يؤمن جانبها بتلك المنطقة، وهذه اللحظة. وهناك الروس، ومصالحهم على المتوسط، وأكثر من ذلك. وعليه، فإن أهم ما لدى السوريين الآن هم السوريون أنفسهم، والذين هم من دون مؤسسات دولة، ومؤسستهم الوحيدة هي العقول السورية المتعلمة والمثقفة، والراغبة في دولة للجميع، دولة تحتوي الكل من أقليات وخلافه.

وكتب مشاري الذايدي تحت عنوان: هوّية سورية.. هي قضيّة القضايا، قائلاً: المسألة الكبرى اليوم في سورية، ليست مصير نظام الأسد، ولا حتى انتصارات الجولاني والجبهة المقاتلة معه، بدعم تركي بيِّن، وتعب الشعب السوري من أبدية البؤس، رغم ضخامة وهول هذه القضايا... في ظنّي أن قضية القضايا، هي: **هويّة سورية المقبلة... من يرسمها، وأية منطقة إجماعٍ وطني يمكن الوصول لها، وتخليقها، بين أمشاج الشعب السوري؟!**

سورية، عبر التاريخ، هي على صدوع الزلازل السياسية، وعليها تقيم صفائحها الاجتماعية المتحركة، منذ الزمن السحيق، أيام الآشوريين والإغريق والرومان والفرس، مروراً بالدول العربية البيزنطية، عبوراً بالتسونامي المغولي وقبله الصراع الفارسي التركي على أرض العراق وسورية (البويهيون والسلاجقة) الذي اتخذ طابعاً مذهبياً، ثم حِقب العصور الصليبية، ثم العصور الحديثة، والهيمنة العثمانية التركية، ثم الحروب الاستعمارية الغربية (فرنسا – بريطانيا) ثم مرحلة النهضة العربية والأحزاب القومية، ثم المدّ الإسلامي السياسي، وصولاً إلى لحظة البعث، بدمغة آل الأسد. مرّت سورية، الحديثة - ولن نوغل في الذهاب إلى الزمن القديم - بلحظات تأسيسية، مثل: مرحلة حكم أحمد باشا الجزّار حتى عام ١٨٠٤.

حملة إبراهيم باشا على بلاد الشام عام ١٨٣٢ وآثارها الاجتماعية الاقتصادية السياسية العميقة، رغم قِصر فترة «المصاروة» في الشام. ثم مرحلة «المير» بشير الشهابي.

وفي القرن العشرين، كانت مرحلة حكم فيصل الهاشمي، القصيرة، حين تُوّج ملكًا عليها في ٨ مارس (آذار) ١٩٢٠ تحت اسم «المملكة السورية العربية»، وقد ضمت معظم أجزاء سوريا الطبيعية، وفي عهده أسّس السوريون دستوراً يُعد تقدّمياً ليبرالياً، حتى لعقود من السنين، مقارنة بما تلاه. في دستور ١٩٥٠ الذي لم يُقرّ إلا بعد ٩ أشهر من الحوار، كانت هويّة سورية، هي القضية الكبرى؛

الباقي تعرفونه، منذ بداية عهد الانقلابات، مع حسني الزعيم ١٩٤٩، ثم عصر الوحدة الهلامية مع مصر الناصرية ١٩٥٨، حتى وصول حكم الضبّاط البعثيين، حتى قادنا الزمان إلى اللحظة الأسدية المديدة، مع حافظ ثم نجله بشّار... بداية من ١٩٧٠ حتى اليوم.

حاصل القول، أن عروة الباب الذي يفضي إلى أمن سورية ومستقبلها المستقر، هي بناء هوية سورية جامعة، لكل من يقول: أنا سوري، وليأخذ الأمر حقّه من النقاش، بل الجدل، بل العراك السلمي، حتى يصل السوريون إلى كلمة سواء، حول العلاقة بالدين والقومية واللغة والشرق والغرب... وهذه أمور عجز عن القيام بها، أو تعاجز، النظام من قبل، ولن يكون من المتوقع أن يقدر عليها أحمد الشرع وإخوانه، إنها تحتاج إلى عقول كبيرة وأنفس عظيمة، ونيات صافية لا شية فيها..!!!

وجاءت افتتاحية الخليج الإماراتية، تحت عنوان: وحدة سورية خط أحمر. وبحسب الصحيفة، تطغى الأحداث المتسارعة في سورية على ما سواها من أزمات المنطقة، لما تحمله من تطورات خطيرة وتداعيات أخطر، تسعى إلى التغطية على الجرائم الإسرائيلية المستمرة في قطاع غزة والمخططات الاستيطانية لضم الضفة الغربية والجرح المفتوح في لبنان، وخلق حالة من الفوضى الإقليمية، التي جرى التخطيط لها منذ أمد لصناعة دوامة جديدة من انعدام الاستقرار.

أطراف كثيرة أبدت تفاجؤها من الهجوم السريع للفصائل المتطرفة على عدد من المحافظات السورية واستيلائها على مدن كبرى مثل حلب وحماة، وما رافق ذلك من حرب نفسية وإعلامية وانسياق وراء الشائعات والتكهنات، فيما لا تخفي هذه الفصائل، التي خلعت بقدرة قادر جلباب الإرهاب، خطتها للاستيلاء على دمشق وإسقاط الدولة.

وكل ما ظهر من تفاصيل يظهر أن ما يجري، لم يكن وليد أيام أو أشهر، بل يحيل على سلسلة طويلة من المخططات لاستهداف الدول الوطنية في العالم العربي، مثلما حدث في الجولة الأولى مما يسمى «الربيع العربي» قبل أربعة عشر عاماً، حين ضاع أكثر من بلد وجرى تدمير مقوماته وانتهاك سيادته ودفعه إلى حالة من الفوضى المفتوحة على المجهول، وهو ما عانته سورية على مدى سنوات، وكادت أن تتعافى، لكنّ أطرافاً إقليمية ودولية حافظت على قنابلها الموقوتة، وارتأت أن تفجرها في هذا التوقيت، مستغلة حالة القلق والهواجس التي تعصف بالمنطقة جراء الحرب الإسرائيلية المستمرة على غزة، وما رافقها من جولة قتال مع لبنان ومواجهة بين تل أبيب وطهران، حتى هذا التصعيد الجاري في سورية، الذي لا يمكن لعاقل أن يفصله عن الأزمات الأخرى، بل هو حلقة مكملة لما سبق ومقدمة لما قد يأتي.

الآن، وفي خضم هذا المشهد، تقف سورية، التي يجب أن تكون وحدتها خطاً أحمر غير مسموح بتجاوزه، في لحظة مصيرية، بعدما عادت مشاهد التحشيد المسلح على أكثر من جبهة، وبدأت تتشكل مخاطر تقسيم للوحدة الترابية ومآس إنسانية ونذر فتنة طائفية وتهديدات صريحة لضرب مؤسسات الدولة ومركزيتها، وكلها تطرح نقاط استفهام حول النتيجة النهائية ومآلات هذا المشهد المربك والمثير للفزع، الذي سيؤثر في مجمل الأزمات في المنطقة، ويعود إلى تسميم الأجواء الإقليمية التي حاولت في السنوات الماضية العمل على تجاوز جراحات الماضي، وإشاعة أجواء من التفاؤل والأمل في بناء إقليم مزدهر ومستقر ويعمل للمستقبل بعد التحرر من الصراعات الأهلية والفتن الطائفية ونزعات الإرهاب.

أخطر ما يمكن أن تواجهه المنطقة أن تعود مكرهة إلى ذلك الوضع المؤلم، الذي كان قبل بضع سنوات، حين سادت الكراهية وانتشرت الانقسامات وعمت الفوضى. ولتجنب تكرار التجارب المؤلمة، يستوجب هذا الوضع مواقف عربية أكثر قوة وصراحة في الدفاع عن الدولة الوطنية ومستقبل الشعوب، والرفض المطلق للإرهاب ولكل محاولات تجميله وسيناريوهات إعادته إلى المشهد، وعدم تمكينه من تحقيق أهدافه الخبيثة، وكل هذا يتطلب مقاربة إقليمية واضحة ترسم خطاً فاصلاً بين الوطنية والارتزاق، وتعمل على إعادة الأمل إلى شعوب عربية عانت طويلاً، ولا يجب أن تقع مجدداً في ذات الأخطاء والمآسي، لأن العاقبة ستكون أسوأ مما سبق.

وقالت صحيفة **لوفيغارو** الفرنسية إن القوات الروسية بدأت إعادة انتشار لها بسوريا في تحول مثير فرضته التطورات الميدانية الجديدة مع تقدم المعارضة وسيطرته. ونقلت الصحيفة عن موقع "**ديب ستيت**" -الذي يستخدم مصادر استخباراتية مفتوحة وصور أقمار اصطناعية- أن موسكو بصدد إخلاء قاعدتها في طرطوس الساحلية، وكان من المفترض أن تغادر ٣ فرقاطات وغواصة وسفينتين عسكريتين. **وبحسب لوفيغارو فإن إعادة الانتشار هذه هي جزء من إعادة تنظيم للموارد المحدودة مع مراعاة الوضع الدولي، حيث من الواضح أن روسيا تعطي الأولوية بالكامل للجبهة الأوكرانية.**

وأضافت أن روسيا أعادت مؤخرا نشر عدد من عناصر الفيلق الأفريقي في سورية، ونقلت عن معهد دراسة الحرب الذي يوجده مقره في الولايات المتحدة، قوله إنه في حالة صحة هذه الأنباء فذلك يؤكد أن روسيا تتجنب في الوقت الحاضر نشر قواتها النظامية خارج المسرح الأوكراني. ونقلت الصحيفة عن الخبيرة في معهد كارنيغي نيكول غرايفسكي، توضيحها أن "أوجه القصور في إستراتيجية موسكو واضحة" في سورية، مضيفة أن التقدم السريع للمعارضة السورية لم يمنح الروس الوقت للتنسيق مع القوات السورية لتنظيم هجوم جوي كبير.

كما كشف الانهيار السريع لدفاعات النظام عن فشل إستراتيجية الروس طويلة الأمد الرامية إلى إضفاء الطابع المهني على جيش بشار الأسد. وتؤكد غرايفسكي أنه برغم كل شيء فإن الانسحاب الروسي الكامل من سورية غير وارد، لأن مخاطر ذلك كبيرة بالنسبة لروسيا التي تعتبر سورية حجر الزاوية في وجودها بالمنطقة.

أخبـار عن سـورية:

....

الأراضي الفلسطينية المحتلة:

تقرير: لماذا الإطاحة بنظام الأسد قد تكون نبأً سيئاً لإسرائيل..؟!!

طرحت صحيفة **جيروزاليم بوست** الإسرائيلية سؤالاً بشأن هل لإسرائيل مصلحة في الإطاحة بنظام الأسد؟ **وقالت إن إضعاف النظام السوري يصب في مصلحة إسرائيل، ولكن هنا تكمن المشكلة: إن إسرائيل ترغب في رؤية نظام الأسد ضعيفاً، ولكن ليس كثيراً ودون الإطاحة به.** وأضافت أن الاشتعال المفاجئ للحرب الأهلية السورية جعل كثيراً من الإسرائيليين ينظرون إلى الشمال الشرقي، ويطرحون السؤال التالي: **«عدو عدوي يقاتل عدوي، فما موقفي إذن؟».**

أو بعبارة أخرى، من الذي لا ترغب إسرائيل في رؤيته على حدودها مع سورية: المتطرفون الشيعة المدعومون من إيران، أم المتطرفون السُّنَّة المدعومون من تركيا؟ وبما أن الإجابة ليست أياً منهما، فإن نهج إسرائيل في التعامل مع التطورات في سورية سيكون البقاء بعيداً عن الصراع ما دامت مصالحها الأمنية لم تتعرض للتهديد بشكل مباشر أو فوري. وذكرت ما قاله رئيس وزراء إسرائيل السابق إسحاق شامير ذات مرة أثناء الحرب بين إيران والعراق في الثمانينات ـ عندما كان اثنان من ألد أعداء الدولة اليهودية يضعفان بعضهما ـ يمكن لإسرائيل أن «تتمنى النجاح لكلا الجانبين».

وأضافت أن هجوم «هيئة تحرير الشام» لم يتوقعه إلا القليلون، رغم أنه لم يكن مفاجئاً إلى حد كبير، وكان من الواضح أن الحرب في الشرق الأوسط التي بدأتها حركة حماس في ٧ تشرين الأول بهجومها على إسرائيل سيكون لها آثار إقليمية أوسع مما لم يكن واضحاً، ولكنه أصبح الآن موضع تركيز، هو ما ستكون عليه هذه الآثار والتداعيات.

فقد أدى هجوم حماس إلى فتح حزب الله اللبناني جبهة ضد إسرائيل، وطرد ٦٠ ألف إسرائيلي من منازلهم، وقد أدى هذا، بعد ١١ شهراً طويلة، إلى عملية ضد حزب الله، وقد أدى هذا التسلسل من الأحداث إلى قرار الفصائل السورية بمحاولة استعادة حلب، وإعادة إشعال الحرب الأهلية في وقت

ضعفت فيه ٣ من أكبر حلفاء الرئيس الأسد بشدة: موسكو متورطة في أوكرانيا، وحزب الله وإيران في أضعف نقطة لهما منذ سنوات بسبب الهجوم الإسرائيلي، والذي ربما لم يكن ليحدث لولا هجوم تشرين الأول. ومع ابتعاد حلفاء الأسد الثلاثة عما كانوا عليه ذات يوم، رأت الفصائل فرصة كانوا يخططون لها بوضوح، وانقضوا على النظام، ولم يكن من قبيل المصادفة أن تشن حماس هجومها في ٢٢ تشرين الثاني وهو اليوم نفسه الذي أُعْلِنَ فيه عن وقف إطلاق النار بين حزب الله وإسرائيل.

وهجوم حماس يعيد بالفعل تشكيل الشرق الأوسط إلى ما هو أبعد من حدود غزة بطرق لم يتوقعها إلا القليلون، وكان من الواضح بعد ٧ تشرين الأول أن تكون هناك هزات ارتدادية قوية سوف يشعر بها الجميع على نطاق واسع، والآن أصبح من الواضح مدى قوة هذه الهزات ومدى تأثيرها.

ولقد أدت الحرب الأهلية السورية التي بدأت في عام ٢٠١١، إلى إثارة مجموعة من الجهات الفاعلة المختلفة التي يصعب فهمها، والتي لديها عدد لا يحصى من المصالح الآيديولوجية المختلفة ضد بعضها؛ والقتال المتجدد ليس مختلفاً؛ وفيما يلي نظرة على المصالح الأساسية لأربعة لاعبين رئيسيين في هذه الحرب.

ومع ذلك، فإن لإسرائيل مصالح محددة في سورية، في المقام الأول لإضعاف المحور الإيراني السوري، ومنع إيران من استخدام سورية، كما فعلت في الماضي، لإعادة تسليح حزب الله وبنائه. لذلك، فإن إضعاف النظام السوري تحت حكم الأسد هو في مصلحة إسرائيل، ولكن هنا تكمن المشكلة: إن إسرائيل ترغب في رؤية الأسد ضعيفاً، ولكن ليس أكثر من اللازم، وليس الإطاحة به وهذه هي المفارقة، لماذا؟ حتى لا تتمكن سورية لأجيال من تشكيل تهديد موثوق به لإسرائيل. ولقد أخرجت الحرب الأهلية الطويلة الأمد سورية من دائرة البلدان التي يمكن أن تشكل تهديداً تقليدياً. ولكن لماذا لا تريد إسرائيل أن ترى الأسد ضعيفاً بشكل مفرط؟

لأن إسرائيل ترغب في أن ترى دمشق تبتعد عن إيران، ومن المرجح أن تتوقف الآن، حيث سيحتاج الأسد إلى مزيد من المساعدة من إيران وليس أقل؛ لأنه بحاجة ماسة إلى قوات برية وهو ما لا تستطيع توفيره إلا إيران أو وكلاؤها، أما لماذا لا ترغب إسرائيل في رؤية الأسد يسقط، فهذا لأنه قد يؤدي إلى الفوضى، وهو أمر نادراً ما يكون مفيداً لإسرائيل. ورغم أن الأسد ليس صديقاً، فإن إسرائيل على الأقل تعرف ماذا تتوقع منه ـ ما يمكنه وما لا يمكنه فعله، وما سيفعله وما لن يفعله. وسوف يكون من غير الممكن التنبؤ بتصرفات حاكم جديد متطرف في دمشق.

وإذا رأت إسرائيل، تحت ستار الحرب الأهلية المشتعلة من جديد، أن إيران تحاول نقل الأسلحة إلى حزب الله، فمن المتوقع أن تتحرك ولكن في غياب ذلك. لماذا يخاطر بهذا؟ لأنه حريص على إعادة

توطين ما يقدَّر بنحو ٣.٥ مليون لاجئ سوري تدفقوا إلى بلاده منذ بداية الحرب الأهلية في شمال سورية، ولأنه يريد تقويض الجهود الكردية في المنطقة بشكل أكبر.

وفيما يتعلق بإعادة توطين اللاجئين، كانت تركيا وسورية في محادثات مصالحة لعدة أشهر (سارع إلى دعم الفصائل عندما بدأت الحرب الأهلية). لكن هذه المحادثات لم تسفر عن أي شيء، حيث طالب الأسد تركيا بسحب قواتها من المنطقة الأمنية التي أنشأتها في شمال سورية. ويمنح هذا الهجوم المتمرد أردوغان الآن نفوذاً إضافياً ضد الأسد للتوصل إلى اتفاق.

وأصبحت أزمة اللاجئين السوريين بشكل متزايد قضية داخلية في تركيا، حيث كان هناك ـ وسط أزمة اقتصادية ـ رد فعل عنيف ضد اللاجئين، وهو الأمر الذي أضر بحزب أردوغان في الانتخابات المحلية والبرلمانية، وهو يريد أن يعودوا على وجه التحديد إلى المنطقة العازلة في الشمال. بالإضافة إلى ذلك، يأمل أردوغان أن تساعد المعارك في احتواء وإزالة التهديد الذي يتصوره من الجماعات الكردية في شمال شرقي سورية، والتي ـ على الأقل حتى يتولى الرئيس ترامب السلطة، تحظى بدعم الولايات المتحدة. ومصلحة إيران واضحة: الحفاظ على سورية ممراً للأسلحة إلى حزب الله، ومنصةً يمكنها من خلالها إنتاج الأسلحة. وإيران لا تستطيع أن تتخلى عن دورها في المنطقة، بل إنها تستطيع أن تستعيد قوتها، وتعيد بناء وكيلها الرئيسي وإذا سقط الأسد، فإن هذا الخيط سيضيع.

ومثل حزب الله، فإن موارد إيران ليست بلا حدود، وبسبب الهزيمة التي لحقت بحزب الله في لبنان، فإن الموارد التي تستطيع إيران تخصيصها الآن لإنقاذ الأسد ليست كما كانت في الماضي. وسورية تشكل مفتاح النفوذ الإقليمي لإيران، وإذا سقط الأسد فإنها ستخسر هذا الأصل. والسبب الأول هو أن روسيا قادرة من خلال سورية على فرض قوتها في مختلف أنحاء الشرق الأوسط ومحاربة النفوذ الأميركي في المنطقة... والأداء الضعيف للأسد يقوض موقف روسيا في المنطقة، ويدمر التصور الذي تريد روسيا أن تظهره ـ على عكس الولايات المتحدة ـ بأنها قوة عظمى يمكن لحلفائها الاعتماد عليها لضمان عدم سقوطهم.

أخبار ومواضيع متنوعـة:

ناشونال إنترست: هل يمكن أن يثق الغرب في اتفاق مع بوتين..؟!!

يطرح الحديث عن إبرام اتفاق مع الرئيس بوتين تساؤلات جدية حول العواقب المحتملة لمثل هذا الاتفاق على الأمن الدولي ومستقبل أوكرانيا. فبينما يدعو البعض إلى التفاوض كوسيلة لإنهاء الحرب المستمرة، يرى آخرون أن أي تنازل لبوتين سيعد تشجيعاً لمزيد من الفوضى على الساحة العالمية. ويتساءل الباحث فريدريك ستار، رئيس معهد آسيا الوسطى والقوقاز، في تقرير نشرته مجلة

ناشونال إنترست الأمريكية قائلا: ماذا لو خسرت روسيا حربها على أوكرانيا؟ ويقول إن البعض يعتبر هذا السؤال تافها لأن رئيس كازاخستان قاسم جومارت أكد أن "روسيا لا يمكن هزيمتها عسكريا". هذا التفكير دفع توكاييف، وكذلك العديد من الأطراف في الغرب، إلى الدعوة لإبرام اتفاق مع بوتين، وهو اتفاق من المرجح أن يؤدي إلى فقدان كييف أراضي تعتبرها الأمم المتحدة والولايات المتحدة وأوروبا جزءا من السيادة الأوكرانية.

ويقول ستار إن تصريحات توكاييف القلقة مفهومة، إذ إن بلاده تحت التهديد؛ فقد أعلن بوتين نفسه أن لا أساس تاريخيا لسيادة كازاخستان؛ كما أن شريكه دميتري ميدفيديف ربما هدد بغزو هذا البلد الآسيوي المركزي الفخور. لكن هذه الادعاءات خاطئة تماما. ويجب على الغربيين المترددين الذين يكررون مثل هذه المزاعم ويستخدمونها لتقديم مقترحات "صفقة" مع موسكو أن يعترفوا بذلك وينظروا في البديل. إن روسيا لا تحقق سوى تقدم بطيء في أوكرانيا مع خسائر غير مستدامة في الأرواح والمعدات، ولم تتمكن حتى الآن من إخراج القوات الأوكرانية من أراضيها في كورسك.

ويقول ستار إن هناك ثلاثة أسباب رئيسية دفعت الولايات المتحدة وحلفاءها الأوروبيين إلى رفض دعوات الحكومة الأوكرانية لتحقيق النصر على المعتدين؛ أولا، يخشون أن يقوم بوتين، في لحظة يأس، باستخدام الأسلحة النووية التكتيكية في أوكرانيا أو في أماكن أخرى. ومع ذلك، أشار العديد من المعلقين داخل روسيا إلى أن أوكرانيا قد تجاوزت بالفعل العديد من "الخطوط الحمراء" التي أعلنها بوتين دون أن يلجأ إلى استخدام الأسلحة النووية. أما بالنسبة للخوف من أن تؤدي هزيمة روسيا إلى انتشار الأسلحة النووية "المتسربة"، فإن القادة الروس بمختلف توجهاتهم يدركون تماما أن أي تحرك من بوتين لتنفيذ تهديداته النووية سيواجه برد فوري ومدمر من الولايات المتحدة، ليس فقط على الجيش الروسي بل على البلاد بأكملها..!!!

******

تنويه:

هذا التقرير يرصد المواقف والآراء الواردة في مجموعة من الصحف العربية والعالمية حول القضايا الساخنة محلياً وإقليمياً ودولياً، ولا يعبر بالضرورة عن رأي حركة البناء الوطني.